

كتاب العلم

باب: حرص النساء على التعلم

٢٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ. فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ هُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَائْتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَائْتَيْنِ»^(١).

*- ولمسلم في رواية: أَتَتْ امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً. قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدْ احْتَضَرْتَ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»^(٢).

*- وزاد أحمد: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمْنَدَ أَسْلَمْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «جُنَّةٌ حَصِينَةٌ»^(٣).

[أقول: فعلام تنتحب المرأة في موت ولدها، وهو لها حجاب من النار؟ إنه أمر يجب أن تشكر الله عليه، فإنك له مفارقة شئت أم أبيت، نعم جعل الله البكاء والحزن أمرا جبليا لا مانع منه مع عدم المبالغة والاعتراض علي مقدور الله عز وجل. قوله: احتظرت أي امتنعت بمانع وثيق، وأصل الحظر المنع، وأصل الحطار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط].

٢٥- عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها: «أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ

(١) أخرجه البخاري (١/٥٠/١٠١)، ومسلم (٤/٢٠٢٨/٢٦٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٠٣٠/٢٦٣٦).

(٣) أخرجه أحمد (٥/٨٣/٢٠٨٠١)، وقال شعيب: صحيح لغيره رجاله ثقات.

فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ. وَقَالَ: بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ واقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ، فَشَرِبَهُ»^(١).

٢٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: «نعم» قلت: فما هم لم يدخلوه في البيت؟ قال: «إن قومك قصرت بهم النفقة». قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: «فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض»^(٢).

٢٧- عن ابن عباس عن النبي ﷺ لقي ركباً بالروحاء فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت: أهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر»^(٣).

الروحاء: علي بعد ثلاثين ميلاً من المدينة، وفيه حرص المرأة علي التعلم، وفيه استحباب اصطحاب الصغار لأماكن العبادة ومواطن الصلاح؛ ليألفوا الخير ويعتادوه.

٢٨- عن أبي حازم قال: «دخل أبو بكرٍ على امرأةٍ من أحسن يقال لها زينب، فرأها لا تكلم، فقال: ما لها؟ قالوا: حجت مضمته. قال لها تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية. فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين. قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم. قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى.

(١) أخرجه البخاري (١٨٨٧/٧٠١/٢)، ومسلم (١١٢٣/٧٩١/٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٧/٥٧٣/٢)، ومسلم (١٣٣٣/٩٦٨/٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٣٦/٩٧٤/٢).

قَالَ: فَهُمْ أَوْلَيْكَ عَلَى النَّاسِ»^(١).

باب: أثر المرأة في الدعوة إلى الله

٢٩- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: أَتَيْتُهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَأَدْجُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ؛ عَرَّسُوا. فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لَا يُوقِظُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ، (فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ) حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةِ، فَاعْتَرَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتِيمَمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رُكُوبِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطَشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا مَاءَ. فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَكَيْلَةٌ. فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعِزْلَاوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، حَتَّى رَوَيْنَا فَمَلَأْنَا كُلَّ قَرِيبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنْصُ مِنْ الْمِلَّةِ، ثُمَّ قَالَ: هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ. فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسْرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا. فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصَّرْمَ بِتِلْكَ الْمُرَاةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا^(٢).

*- وللبخاري: فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغَيِّرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنْ

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٩٣/٣٦٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٣٠٨/٣٣٧٨)، واللفظ له ومسلم (١/٤٧٤/٦٨٢).

المُشْرِكِينَ، وَلَا يُصِيبُونَ الصَّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ، فَقَالَتْ يَوْمًا لِقَوْمِهَا: مَا أُرَى أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَدْعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَأَطَاعُوهَا فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ^(١).

لوفيه: تعقل المرأة إذ وضعت كل الاحتمالات العقلية فأخبرت قومها أنه أحد رجلين إما ساحر وإما نبي، وهي من أشد الناس إيمانًا بصدقه بدلالة ما بعده إذ قالت لقومها: هل لكم في الإسلام فأسلموا.

وفيه: بركة المرأة على قومها إذ كانت سببًا في إسلامهم أجمعين، وكم من امرأة بارك الله فيها فكانت فتحًا على قومها ورحمة وهداية! كملكة بلقيس وأم سليم وأم المؤمنین ميمونة بنت الحارث، أسأل الله أن يجعلك مثلهم.

باب: أثر المناقشة في التعلم

٣٠- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُدْبًا». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ نَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرُضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ^(٢).

٣١- عَنْ أُمِّ مُبَشَّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا». قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ [مريم: ٧٢]^(٣).

(١) أخرجه البخاري (١/١٣٠/٣٣٧)

(٢) أخرجه البخاري (١/١٠٣/٥١)، ومسلم (٤/٢٢٠٤/٢٨٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (٤/١٩٤٢/٢٤٩٦).

٣٢- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] قالت عائشة: أ هم الذين يشربون الحمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات»^(١)

باب: أن المنافقين لا ينفعهم عليهم

٣٣- عن عروة قال: قالت لي عائشة: «يا ابن أخي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبواهم»^(٢).

قال القاضي الظاهر: إنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا وأهل الشام في علي ما قالوا والحرورية في الجميع ما قالوا، وأما الأمر بالاستغفار الذي أشار إليه فهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

باب: المرأة تعلم ما يخفى على الرجل

٣٤- عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ تُعجبه الرؤيا الحسنة، فربما قال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله! رأيت كائي دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قالت: فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم قال: فقيل: اذهبوا بهم إلى مهر البيدخ، أو قال إلى مهر البيدج، قال: فغمسوا فيه فخرجوا منه

(١) أخرجه الترمذي (٥/٣٢٧/٣١٧٥)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٣١٧/٣٠٢٢).

وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: ثُمَّ أَتَوْنَا بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ فَقَعَدُوا عَلَيْهَا، وَأَتَى بِصَحْفَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوَهَا فِيهَا بُسْرَةٌ فَأَكَلُوا مِنْهَا فَمَا يُقَلِّبُونَهَا لِشِقِّ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَائِكِهِ مَا أَرَادُوا وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ الْإِثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ عَدَّتَهُمُ الْمُرَاةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلِيٌّ بِالْمُرَاةِ» فَجَاءَتْ، قَالَ: قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكَ فَقَصَّصْتُ قَالَ: هُوَ كَمَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

٣٥- عن عبيد الله بن زياد عن ابني بُسْرِ السَّلْمِيِّينَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ! «الرَّجُلُ مِنَّا يَرْكَبُ دَابَّتَهُ فَيَضْرِبُهَا بِالسَّوِطِ وَيَكْفَحُهَا بِاللِّجَامِ هَلْ سَمِعْتُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَا: لَا مَا سَمِعْنَا مِنْهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ نَادَتْ مِنْ جَوْفِ الْبَيْتِ أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] فَقَالَا: هَذِهِ أُخْتُنَا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَّا، وَقَدْ أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»^(٢).

الكفح: جذب اللجام، ومعني إيراد الآية: أن الإحسان إلي الدواب والبهائم واجب كالإحسان إلي آدميين].

٣٦- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سمعتني عائشة وأنا أتكلم بعد العشاء الآخرة فقالت: «يا عري ألا تريح كاتبك فإن رسول الله ﷺ لم يكن ينام قبلها ولا يتحدث بعدها»^(٣).

[وفيه من العلم: ما أخبرت به عائشة من أن النبي ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والكلام بعدها، وهذا الأخير من السنن المهجورة، وعري تدليل عروة].

(١) أخرجه أحمد (٣/١٣٥/١٢٤٠٨)، وقال شعيب: صحيح على شرط أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه أحمد (٤/١٨٩/١٧٧٢١).

(٣) أخرجه ابن حبان (١٢/٣٥٥/٥٥٤٧)، وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط أخرجه مسلم.

باب: استفتاء المرأة العاملة

٣٧- عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن مريم بنت طارق امرأة من قومه، قالت: كنت في نسوة من النساء المهاجرات، حججنا، فدخلنا على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: فجعل النساء يسألنها عن الظروف فقالت: يا معشر النساء، إنكن لتدكرن ظروفا ما كان كثير منها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتقين الله، واجتنبن ما يسكركن، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «كل مسكر حرام، وإن أسكر ماء حبهها، فلتجتنبنه»^(١).

لوالظروف: أنية يضعون فيها التمر والزبيب وغيرهما فيسرع إليه التغير لكونها أنية مغلقة المسام كالفخار ونحوه، وقد ورد تحريمها في حديث وفد عبد القيس ثم نسخت بعد.

والحب: وعاء كبير يوضع فيه الماء وهو «الزير» بلغة أهل مصر.



(١) أخرجه الحاكم (٤/١٦٤/٧٢٣٨). قال الذهبي في التلخيص: صحيح